استيفاء تقسيمها حتى لا يدخل فيها ما ليس منها ولا يخرج عنها ما هو
منها والثالث صحة مقابلاتها والمقابلة تكون من وجهين احدهما مقابلة
المعنى بما يوافقه وحقيقة هذه المقارنة لا المعاني نظير يشاكله
والثاني مقابلته بما يضاده وهو حقيقة المقابلة وليس المقابلة
الا احد هذين الوجهين الموافقة في الايتلاف والمضادة مع الاختلاف
فاما فصاحة الالفاظ فتكون بثلاثة اوجه احدها مجانبة الغريب
والوحشي حتى لا يمجه سمع ولا ينفر منه طبع والثاني تنكب اللفظ
المستبذل والعدول عن الكلام المسترذل حتى لا يستسقطه خاصي
ولا ينبو عن فهمه عامي كما قال الجاحظ في كتاب البيان اما انا فلم ار
قوما امثل طريقة في البلاغة من الكتاب وذلك انهم قد التمسوا من
الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا عاميا والثالث ان
يكون بين الفاظه ومعانيها مناسبة ومطابقة اما المطابقة فهو
ان تكون الالفاظ كالقوالب لمعانيها فلا تزيد عليها ولا تنقص عنها
وقال بشر بن المعتمر في وصيته في البلاغة اذا لم تجد الالفاظ واقعة
موقعها ولا صائرة الى مستقرها ولا حالة في مركزها بل وجدتها
قلقة في مكانها نافرة في موضعها فلا تكرهها على القرار في غير موضعها
فانك اذا لم تتعاط قريض الشعر الموزون ولم تتكلف اختيار الكلام
المنثور لم يعبك بترك ذلك احد واذا انت تكلفتها ولم تكن حاذقا
فيها عابك من انت اقل عيبا منه وازرى بك من انت فوقه واما
المناسبة فهو ان يكون المعنى صحيحا يليق ببعض الالفاظ اما لعرف مستعمل
او لاتفاق مستحسن حتى اذا ذكرت تلك المعاني بغير تلك الالفاظ كانت
نافرة عنها وان كانت افصح واوضح لاعتياد ما سواها وقد قال بعض البلغاء

لايكون

لا يكون البليغ بليغا حتى يكون معنى كلامه اسبق الى فهمه من لفظه
الى سمعك فاما معاطاة الاعراب وتجنب اللحن فانما هو من صفات
الصواب والبلاغة اعلى منه رتبة واشرف منزلة وليس لمن لحن في
كلامه مدخل في الادب فضلا عن ان يكون في عدد البلغاء والفصحاء
واعلم ان للكلام آدابا ان اغفلها المتكلم اذهب رونق كلامه وطمس
بهجة بيانه ولهى الناس عن محاسن فضله بمساوي ادبه وعدلوا عن نشر
مناقبه بذكر مثالبه فمن ادابه ان لا يتجوز في مدح ولا يسرف في ذم وان
كانت النزاهة عن الذم كرما والتجوز في المدح ملقا يصدر عن مهانة
والسرف في الذم انتقام يصدر عن شر وكلاهما شين وان سلم من الكذب
وروي انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم سأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابن الاهتم عن قيس بن عاصم فمدحه فتكلم قيس بما غضب
منه ابن الاهتم فذمه فقال قيس والله يا رسول الله لقد علم اني خير مما
وصف ولكنه حسدني فذمه عمرو وقال يا رسول الله لقد صدقت في
الاولى وما كذبت في الاخرة اني رضيت في الاولى فقلت احسن ما علمت
وسخطت في الاخرى فقلت اقبح ما علمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
من البيان لسحرا على ان السلامة من الكذب في المدح والذم متعذرة لا سيما اذا
مدح تقربا وذم حنقا وحكي عن الاحنف بن قيس انه قال سهرت
ليلتي افكر في كلمة ارضي بها سلطاني ولا اسخط بها ربي فما وجدتها
وقال عبد الله بن مسعود ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه
فيخرج وما معه دينه قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط الله تعالى
وسمع ابن الرومي رجلا يصف رجلا ويبالغ في مدحه فانشأ يقول

اذا ما وصفت امرأ لامرئ ... فلا تغل في وصفه واقصد
فانك ان تغل تغل الظنون ... فيه الى الامد الابعد

Copyright © King Saud University